بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقريظ لفضيلة الشيخ/ صالح بن محمد التويجري رئيس المحاكم الشرعية بتبوك، ورئيس هيئة التمييز بمكة المكرمة (سابقاً).

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد:

فقد اطلعت على ما ألَّفه الأستاذ/ غسان بن عبد العزيز بن عبد الله القين ـ وقرأت مسودته ـ حول علاقة الرجال بالنساء، فوجدت ذلك موافقاً لأصوله، ويستحق العناية والتركيز نحو قراءته، والعمل بما جاء فيه، لكونه يهدف إلى هدف أسمى، وعلاقة تستحق الذكر فيما بين الرجال والنساء.

نسأل الله له ولكل مهتم بأمور المسلمين رجالاً ونساءً التوفيق والعناية والسداد، إنه ولي التوفيق والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

صالح بن محمد التويجري

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقديم لفضيلة الشيخ الأستاذ/ عبد الحميد كشك من علماء الأزهر الشريف.

الحمد لله رب العالمين، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً، وأنزل عليه كتاباً كالشمس في ضحاها وعلّمه السنة، فكانت كالقمر إذا تلاها، فمن تبعهما عاش في ضوء النهار إذا جلاها، ومن أعرض عنهما تخبَّط في ظلمة الليل إذا يغشاها. فتح الله به قلوباً غُلفاً وأعيناً عمياً وآذاناً صمّاً، وأشهد أن نبيّنا وعظيمنا محمداً رسول الله جاءنا بشرع هو للشعوب المتحضرة كالأستاذ العظيم، وللشعوب البدائية كالوالد الرحيم، جاء لتوحيد العقائد لا لتفريق القواعد، صلوات ربي وسلامه على صاحب الرسالة العصماء. أما بعد:

فيا حماة الإسلام وحراس العقيدة، ما أمسّ حاجة الأمة إلى من يبصرها بالطريق ويضيء لها معالم السبيل،

وإن أمسّ ما تحتاج إليه أمة الإسلام، أن تعرف أهم المؤسسات التربوية، **أولها**: الأسرة. **ثانيها**: المسجد. **ثالثها**: المدرسة. **رابعها**: الإعلام بكل معانيه مقروءاً، ومسموعاً، ومرئياً، ومعروضاً. **خامسها**: المجتمع.

إذا تم التنسيق بين هذه المؤسسات رأيت مجتمعاً فاضلاً، يزاحم السماكين في علياء السماء، فإذا ما أصيبت تلك المؤسسات بانفصال شبكي، أضحى المجتمع في بحار تئن فيها الرياح ضاع ملاحها فتاه المجداف، فكان المصير أن تهوى السفينة في قاع البحار.

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

وقد وفق الله أخانا الكريم/غسان بن عبد العزيز القين إلى تأليف هذا السفر الطيب، الذي يفيض نوراً وجلالاً، ويشع ضياءً وبهاءً، وكيف لا! وهو يستمد تعاليمه من كتاب الله وسنة رسوله.

فالله نور السمٰوات والأرض، والقرآن نور: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ ﴿٨﴾﴾ [التغابن: 8] وَشَرْع الإسلام نور: ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾﴾ [المائدة: 15]، وقد تحدث هذا الكتاب الذي بين يدي القارىء عن المؤسسة الأولى في التربية، وهي الأسرة، وبيَّن الحقوق والواجبات التي تتعلق بالزوجين،

كما سيأتي مستفيضاً في الجزء الثاني من هذا الكتاب، وقد لمس المؤلف الجهاز العصبي الحساس في الأسرة، وهو اختيار الزوجة التي تعين زوجها على أمور الدنيا والآخرة، كما ذكر الوصايا التي تتعلق بالزوجة.

الأم مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعباً طيب الأعراق
الأم روض إن تعهده الحيا ... بالري أورق أيما إيراق
ربُّوا البنات على الفضيلة إنها ... في الشرق علة ذلك الإخفاق
فإذا رزقت خليفة محمودة ... فقد اصطفاك مقسم الأرزاق

ما أجمل الإسلام إذا شخص الداء، وما أعظمه إذا وصف الدواء، وقد استفاض القرآن الكريم والسنة المطهرة في بيان العلاج الناجح والدواء النافع، لمكامن العلة.

فالأسرة التي نخر السوس في عظامها بعدما وقعت في شباك الشيطان ومصايده ومكايده، فتمرغت في حضيض الغبراء، ودبت براثن الشقاء في جسدها العليل لما انحرفت بها أجهزة الإعلام، فأوقعتها في شراك الشر فخلت البيوت من ذكر الله، وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [الأحزاب: 34]، كانت الزوجة مصباحاً يضيء غياهب الظلمات عندما استجابت لقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ

﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب: 33].

ولما أعرضت عن ذكر ربها، وهجرت البيت، وخرجت إلى المجتمع تزاحم الرجال، وتشارك الذين في قلوبهم مرض، أُطفئت تلك المصابيح فأظلمت البيوت.

ذَهَبت إلى الحلاق مرة تبتغي عنده الجمال، ونسيت أن جمال الخَلاَّق أفضل من جمال الحلاق، أخذت تسعى وراء تعاليم قاسم أمين، ونسيت تعاليم أبي القاسم الأمين، ذهبت إلى حائك النساء يخيط لها ثيابها، ويلمس بيديه ما أمر الله تعالى بعدم الاقتراب منه، فكان ما كان مما لست أذكره.

فيا أمة الله مكانك تحمدي أو تستريحي.

وهذا كتاب بأجزائه سوف يتناول تلك المشكلات تناول الدارس الواعي، وشكر الله تعالى لأخينا غسان، فكل من يشعل شمعة في ظلمات الليل يضيء بها الطريق للعاثرين، إنما يبني بذلك صرحاً يلجأ إليه الحائرون، والله تعالى من وراء القصد فهو نعم المولى ونعم النصير.

عبد الحميد كشك

القاهرة تحريراً في 22/ شوال عام تسع وأربع مئة وألف من الهجرة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

خطبة الكتاب

الحمد لله الذي جعل النساء شقائق الرجال في عامة الأحوال، وللرجال عليهن درجة في بعض الخصال، وسوّى بينهم في الحرام والحلال والثواب والعقاب على الصالح والسيىء من الأعمال. نحمده سبحانه، ونستغفره ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فلقد ترددت في كتابة هذا الكتاب لعدة سنوات وذلك لأمرين:

الأمر الأول: لا أرى نفسي أهلاً لأن أقوم بتأليف كتاب يتناول جانباً من جوانب الحياة التي يعيشها

المسلمون، والتي منها الحياة الزوجية، وبصفة أخص جانباً من جوانب هذه الحياة الزوجية، هذا الجانب، هو صفات الزوجة الصالحة، وما هو مطلوب منها من حقوق لزوجها وواجبات نحو بيتها، حتى تكون هذه الزوجة ريحانة يتضوَّع شذاها في كل ناحية من نواحي بيت الزوجية. وهذا أمر خطير من حيث أهميته ومدى الحاجة إليه، والكتابة فيه تحتاج لكاتب ينقاد له عصي البيان، ويخضع له مشكل التحرير، ويكون على مستوى رفيع من الدراية والرواية للكتابة عن هذا الجانب المهم. ولما لم أوت من العلم ما يؤهلني رأيتني غير أهل لذاك.

الأمر الثاني: كثرة ما كتب عن المرأة أو الأسرة، فحسبي أن يكون تحت يدي ما يزيد على مئتي كتاب، تناولت موضوع المرأة من جوانب متعددة. وعليه فلن أضيف جديداً، سيما وأن ممن كتب عن هذا الموضوع علماء أفاضل وشيوخ كبار، لا يصلح مثلي لأن يكون تلميذاً يتطفل على موائد علمهم الذي أكرمهم الله به.

إلا أنه بَدَا لي أن أشرع في الكتابة، وذلك لأمرين أيضاً:

أولهما: رجاء أن يكون عملي هذا من الأعمال

الصالحة، ويكون علماً نافعاً يعود عليَّ خيره بفضل ربي يوم يقوم الناس لرب العالمين.

وأسأل الله سبحانه وتعالى، أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ويتقبله مني وإني لأطمع في كرمه وإحسانه وفضله، فيجزيني ما هو أهل له، خاصة إذا ضم القبر جسدي، وتركت مالي وأهلي وولدي، وأصبحت تحت أطباق التراب، ولم يبق لي إلا الحي الذي لا يموت الذي أرجو رحمته، وأطمع في كرمه وإحسانه.

كما يقول عليه الصلاة والسلام: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله، إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»[1].

ثانيهما: التشبه بالصالحين، ومن ذلك التصنيف فيما ينفع من علوم، ولله دره القائل:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

فلهذين الأمرين شرعت في الكتابة، سائلاً الله

---

(1) أخرجه **مسلم** في (الحديث: 4199)، وأخرجه **أبو داود** في (الحديث: 2880)، وأخرجه **الترمذي** في (الحديث: 1376)، وأخرجه **النسائي** في (الحديث: 3653)، وأخرجه الإمام **أحمد** في «مسنده» (الحديث: 2/ 372).

سبحانه وتعالى أن يوفقني، ويريني الحق حقاً، ويرزقني اتباعه، ويريني الباطل باطلاً، ويرزقني اجتنابه، وأن يلهمني الصواب، ويجنبني الزلل، فإن تم لي ذلك فللّه الحمد والمنّة، وإن جانبت الصواب، فالله أسأل لي الهداية والعفو والغفران، ثم إني أسأل القارىء الكريم، والقارئة الكريمة الاستغفار لي، وإرشادي إلى الحق والصواب، وجزاهم الله عني خيراً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين.

المؤلف

غسان بن عبد العزيز بن عبد الله القين

جدة في 1/ 8/ 1407هـ

ص ب (8019) هاتف (6519057)

جدة 21482 المملكة العربية السعودية

المقدمة

ما من مسلم إلا ويريد أن يكون سعيداً في الدنيا والآخرة. هذه أُمنية ولكن كيف السبيل إليها؟ أولاً وقبل كل شيء على المسلم أن يسأل الله أن يهديه لذلك هداية دلالة وإرشاد، وهداية معونة وتوفيق، ثم عليه السعي بكل ما أتاه الله من قدرات وإمكانات نحو هذه الغاية المرجوة، ألا وهي سعادة الدارين.

إن الدين الذي ارتضاه الله لنا وأكمله وأتم به النعمة علينا، هو السبيل الوحيد للوصول إلى سعادة الدنيا والآخرة، فلا سعادة بدون اتباع صراط الله المستقيم. استمع إلى قوله تعالى الذي يوضح فيه: أن من انحرف عن سبيل الله وذكره، فإنه يعيش حياة شقية تعيسة، يقول تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴿١٢٤﴾﴾ [طه: 124].

والدين: هو خضوعنا لله واستسلامنا له، خضوعاً واستسلاماً مطلقاً كاملاً في كل أمر من أمورنا، يقول عز

من قائل: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴿١٩﴾﴾ [آل عمران: 19]، يعني: الاستسلام والخضوع.

ومن خضوعنا لله الخضوع المطلوب، قياسنا كل أمر من أمورنا بمقاييس الإسلام. فما وافق معايير الإسلام رغبنا فيه وعملنا به، وما خالفها رغبنا عنه وتركناه. عندها نرى السعادة قد أظلتنا بظلالها الوارفة، وأسدلت علينا رداءها السابغ.

وسعادة الدنيا تتمثل في حياة هادئة مستقرة سعيدة تعيشها الأسرة الواحدة بخاصة، وتعيشها مجموع الأُسر (المجتمع) بعامة، ولن يكون ذلك إلا باتباع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. والعلاقة التي تربط الأسرة والمجتمع، هي علاقة ارتباط الجزء بالكل، ارتباط ذو اتجاه مزدوج، أي أن كل من الاثنين يؤثر في الآخر ويتأثر به.

ولتحقيق سعادة المجتمع الذي تعيش فيه الأمة المسلمة، وتنساح من بين جنباته الحياة السعيدة بكل معانيها وصورها، فعلينا أن نسعى بجد لإيجاد الأسرة الصالحة. لأن المجتمع هو مجموع هذه الأُسر. فهي اللبنات التي يقوم عليها وينمو بها. والأسرة حسب العُرف الاجتماعي الشائع: هي المجموعة الصغيرة المكونة من الزوجين والأولاد. فأساس الأسرة الزوجان المكونان من

رجل وامرأة، وهما اللذان يقومان بالدور الأساسي في تكوينها ورعايتها بداية ونهاية.

وبناء على ما سبق، فإن اختيار كل من الزوجين للآخر ضروري جداً، وبقدر ما يكون الاختيار موفقاً، بقدر ما تكون الحياة السعيدة بينهما كأسرة، وبين باقي الأُسر كمجتمع.

ويتضح مما جاء في العبارة الأخيرة: أن على الزوجين أن يُحْسنا الاختيار إن راما الحياة السعيدة لأسرتهما بخاصة، وللمجتمع الذي يعيشان فيه بعامة، ولا يمكن تجاهل ما ينتجه سوء الاختيار من آثار سيئة تنسحب على المجتمع بأسره.